

ألف حكاية وحكاية (٧١)

مشاجرة فى صدرى

وحكايات أخرى

يروئها

يعقوب الشارونى



مكتبة مصر

رقم الإيداع ٢٢٠٤ / ٩٩

رسوم
سيد تهاى

ماذا قالت الدمية ؟

تَسَلَّلَ الصَّبِيُّ ابْنُ الْخَامِسَةِ إِلَى صَنْدُوقِ لَعِبِ أَخْتِهِ ، وَأَخَذَ دُمَيْتَهَا الَّتِي تَحْرُسُ عَلَى إِبْعَادِهَا عَنْ يَدَيْهِ ، وَاخْتَبَأَ يَلْعَبُ بِهَا .
وَعِنْدَمَا عَثَرَتْ عَلَيْهِ أختُهُ الَّتِي تَكْبِرُهُ بِعَامَيْنِ ، وَجَدَتْ ثَوْبَ الدُمِيَةِ قَدْ تَمَزَّقَ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِهِ ، وَامْتَلَأَتِ الصَّغِيرَةُ غَيْظًا ، وَانْهَالَتْ عَلَى أَخِيهَا تَضْرِبُهُ .

وَأَسْرَعَتْ أُمُّهَا تَبْعِدُهَا عَنْهُ ، ثُمَّ أَجْلَسَتْهَا أَمَامَهَا ، وَفِي هَدْوٍ قَالَتْ لَهَا :

"لَوْ أَنَّ ضَيْفَةً جَاءَتْ عِنْدِي ، وَأَثْنَاءَ مُشَاهَدَتِهَا أَحَدَ أَثَوَابِي ، تَمَزَّقَ بَيْنَ يَدَيْهَا ، فَمَاذَا كُنْتَ تَفْعَلِينَ يَا ابْنَتِي لَوْ كُنْتَ مَكَانِي ؟ أَنَا لَا أَظُنُّ أَنَّ ضَرْبَكَ لِأَخِيكَ لِأَنَّهُ مَزَّقَ ثَوْبَ الدُمِيَةِ سَيَنْفَعُ بِشَيْءٍ . مَا رَأَيْكَ لَوْ تَخَيَّلْنَا أَنَا وَأَنْتِ أَنَّ ثَوْبَ الدُمِيَةِ لَمْ يُمَزَّقْ ، وَأَنَّا سَنَجْلِسُ مَعًا بَعْدَ الظَّهْرِ لِنَصْنَعَ لَهَا ثَوْبًا جَدِيدًا ، لِأَنَّ الثَّوْبَ الْقَدِيمَ لَمْ يُعَدَّ يُعْجِبُهَا؟!"

وَابْتَسَمَتِ الصَّغِيرَةُ وَقَالَتْ : "حَقًّا يَا أُمِّي .. لَقَدْ قَالَتْ لِي الدُمِيَةُ إِنَّ الثَّوْبَ الْقَدِيمَ لَمْ يُعَدَّ يُعْجِبُهَا ، وَإِنِّهَا فِي حَاجَةٍ إِلَى ثَوْبٍ أَحْمَرَ جَدِيدٍ!!"



مشاجرة فى صدرى

وضع الأبُ يدهُ فى جيبه ، وأخرجها مملوءةً بالفول السودانى
المقشور ، ووضعها بين يدي ابنه الصغير .
ذهب الابنُ إلى المدرسة . وهناك اكتشف أن والدهُ أعطاهُ
صِمنَ الفولِ قطعةً نقودٍ فضيةً دون أن يدرى .
قال الزميلُ الجالسُ بجوار الابنِ : "اعتبر هذا المبلغَ هديةً
من والدك ، وهياً نُنفقهُ".
لكن الصبى احتفظَ بقطعةِ النقودِ معه .



وفى اليوم التالى ، سأله زميله : "ماذا فعلت بقطعة النقود

الفضية ؟"

قال الصبى وهو يشير إلى قلبه : "يوجد هنا ولدٌ طيبٌ ،
ويوجد معه ولدٌ شريرٌ . الولد الطيبُ استمرَّ يقولُ لى : يجبُ أن تُعيدَ
إلى والدك ما أخذته بغير حقٍّ ، والشريرُ يقولُ : اعتبرِ المبلغَ هديةً ولا
تُعده . ولم أعرفَ ماذا أفعلُ وذهبتُ لأنام ، لكننى لم أستطع النومَ
بسببِ المشاجرة التى جرتَ بين الولدين فى صدرى . وفى الصباح ،
أرجعتُ المبلغَ إلى أبى ، فانتَهتِ المشاجرةُ فى صدرى ،
واسترحتُ".



خُطْبَةُ الدُّبِّ

يُحْكِي أَنَّ دُبًّا قَامَ يَخْطُبُ فِي وَحُوشِ الْغَابَةِ ، يَأْمُرُهَا بِضَبْطِ
أَعْصَابِهَا عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَالْعَفْوِ عَنْ ذَنْبِ كُلِّ مُذْنِبٍ .
فَأَتَى مِنْ خَلْفِهِ نَسَاسٌ يَبْدُو عَلَيْهِ اللَّطْفُ ، وَأَخَذَ يَقْلُدُ الدُّبَّ
فِي حَرَكَاتِهِ . وَعِنْدَمَا أَبْصَرَهُ الدُّبُّ ، أَحْسَنَ فَجَاءَ بِالْغَضَبِ ، وَلَطَمَهُ
بِمُخَالِبِهِ لَطْمَةً دَقَّ بِهَا لَحْمَهُ وَعِظَامَهُ .

عِنْدئِذٍ انْصَرَفَتِ الْجُمُوعُ مِنْ تِلْكَ الْجَلْسَةِ وَهِيَ تَقُولُ :
"يَنْصَحُنَا وَيَنْسَى نَفْسَهُ!! لَقَدْ سَمِعْنَا خُطْبَةً فَصِيحَةً ، لَكِنْ رَأَيْنَا فَعْلَةً
قَبِيحَةً . وَالنَّاسُ تَسْمَعُ الْأَقْوَالَ ، لَكِنْ لَا تَعْمَلُ إِلَّا بِالْأَفْعَالِ ."





قاضي الرحمة

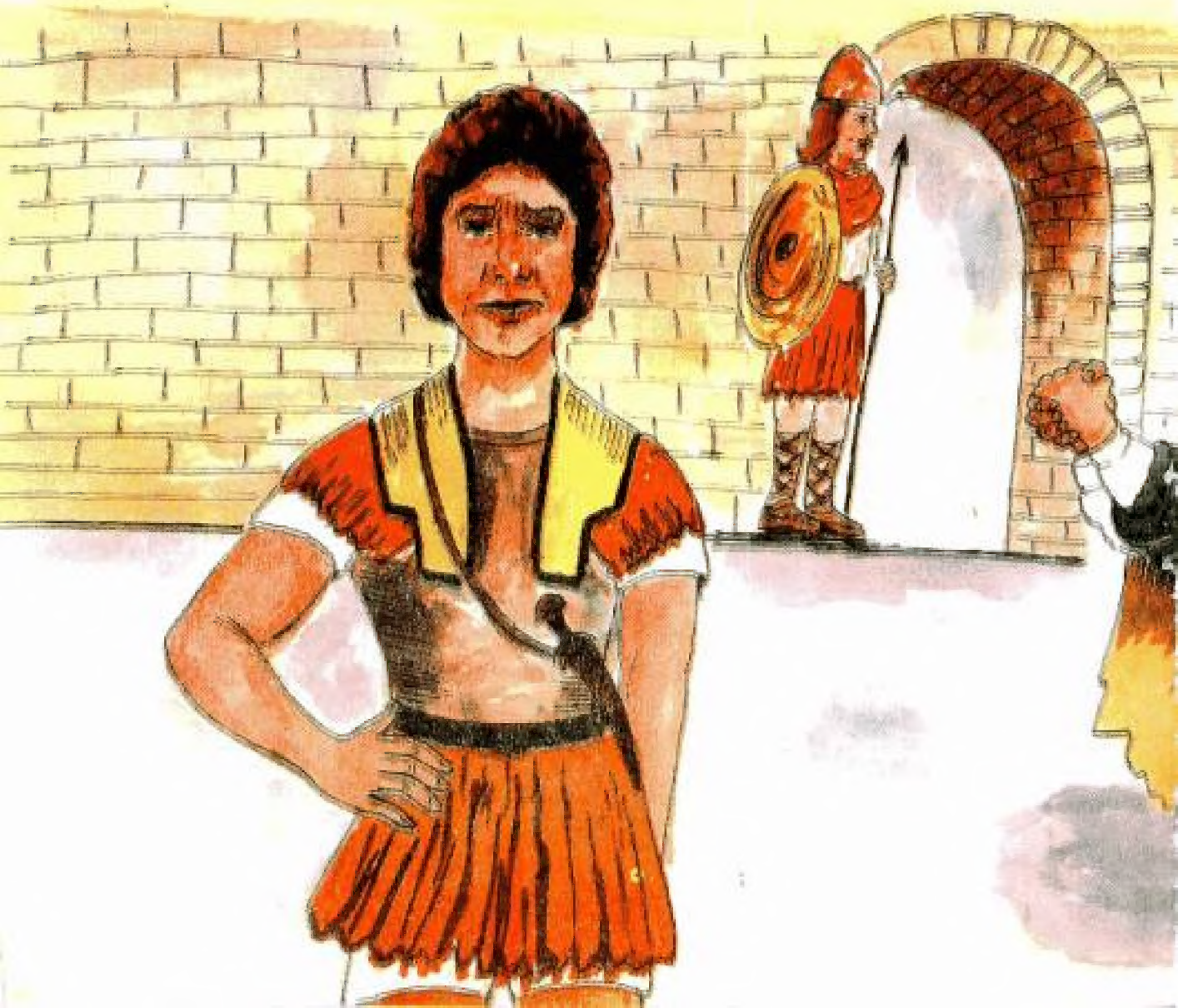
تقول الحكايات إن أحد جنود الإسكندر الأكبر ، نام أثناء نوبة حراسته ، فحكم عليه الإسكندر بالموت . وفي الحال ، تقدمت إلى القائد الكبير امرأة صاحت : " إنني والدة هذا الجندي ، وأنا أستأنف الحكم في هذه القضية أيها الملك ."

غضب الإسكندر وقال : " ألا تعرفين أن الاستئناف يكون دائماً إلى قاض أعلى من القاضي الذي أصدر الحكم ؟! فمن هو أعلى مني ؟! "



أجابَت المرأة: "أنا أعرفُ أن رحمتَكَ أعلى من عدلِكَ ، وأنَّ
من حقِّكَ أن تعفو وتصفحَ . لقد كُنْتُ مريضةً ، وسهرَ ابني بجوارِ
أيامًا متواليةً ، لذلك غلبَهُ النومُ أثناءَ حراستِهِ . ومع ذلك فانا لا أبرُّ
خطأهُ ، فقد ارتكبَ ذنبًا كبيرًا ، لكنني أستاذفُ حكمَ العدلِ إلى
قاضي الرحمة ."

وتقولُ الحكايةُ إن الرحمةَ تغلبتُ على العدلِ ، وأصدرَ
الإسكندرُ عفوَهُ عن الجنديِّ المذنبِ .



الصَّوْتُ المحبوس

قالَ طبيبٌ مشهورٌ :

جاءَ إلى عيادتي مُحامٍ كُنْتُ أعالِجُهُ ، وهو يضعُ كَفَّهُ على عُنُقِهِ ، ثم كتبَ على ورقةٍ فوق مكتبي : " لقد انحسَ صوتي ، فاصنعْ لي شيئاً من فضلك . "

وتبيَّنتُ من فحصِهِ أن حرارَتَهُ ونبضَهُ طبيعَيانِ ، ولم أجِدْ به أثراً لأي مرضٍ . لكنَّهُ كانَ يعتقدُ اعتقاداً قوياً أَنه فقدَ صَوْتَهُ .

وكنْتُ أعرفُ أَنه يشقُ بي كطبيبٍ ثقةً كبيرةً ، فاعتزمتُ أن أستغلَّ إيمانهُ هذا لأشفيه ، وأنذرَتُهُ أَني قد أسبَّبُ له قليلاً من الألمِ ، ثم بدأتُ أستعدُّ لإجراءِ عمليةٍ جراحيةٍ له استعداداً هائلاً ، ووصفتُ أمانهَ صفاً من الآلاتِ ذاتِ المنظرِ المخيفِ .

ثم أمرتُهُ أن يفتحَ فمهَ ، فأبعدتُ بَيْنَ فكَّيهِ بإحدى الآلاتِ ، ثم تناولتُ بقيَّةَ الآلاتِ واحدةً بعدَ الأخرى ، فأجسُّ اللوزتينِ تارةً ، وأتحسُّ حلقَهُ مرةً أخرى ، فيُصابُ بالغثيانِ ، ويتصبَّبُ العرقُ من وجهه .

وأخيراً أزلتُ الآلةَ التي أبعدتُ بها ما بَيْنَ فكَّيهِ ، وقلْتُ له :
"الآنَ تستطيعُ أن تتكلَّم . "

فشكرني بصوتٍ طبيعيٍّ ، وعيناهُ مغرورتانِ بدموعٍ منْ جاءهُ
الفرجُ بعدَ الضيقِ .

وختمَ الطبيبُ قصَّتهُ قائلاً : "لقد استخدمتُ الإحياءَ لأشفيهِ ،
فكلُّ ما صنَعتهُ أنني ألقيتُ في نفسي إحياءً أقوى مما تسلَّطَ عليه ،
فعادَ إليه صوتُهُ" .



سباق إلى خيوط

انهمكت ذبابتان في مناقشة حامية . كلٌ واحدٍ منهما تقول
إنها الأفضل ..

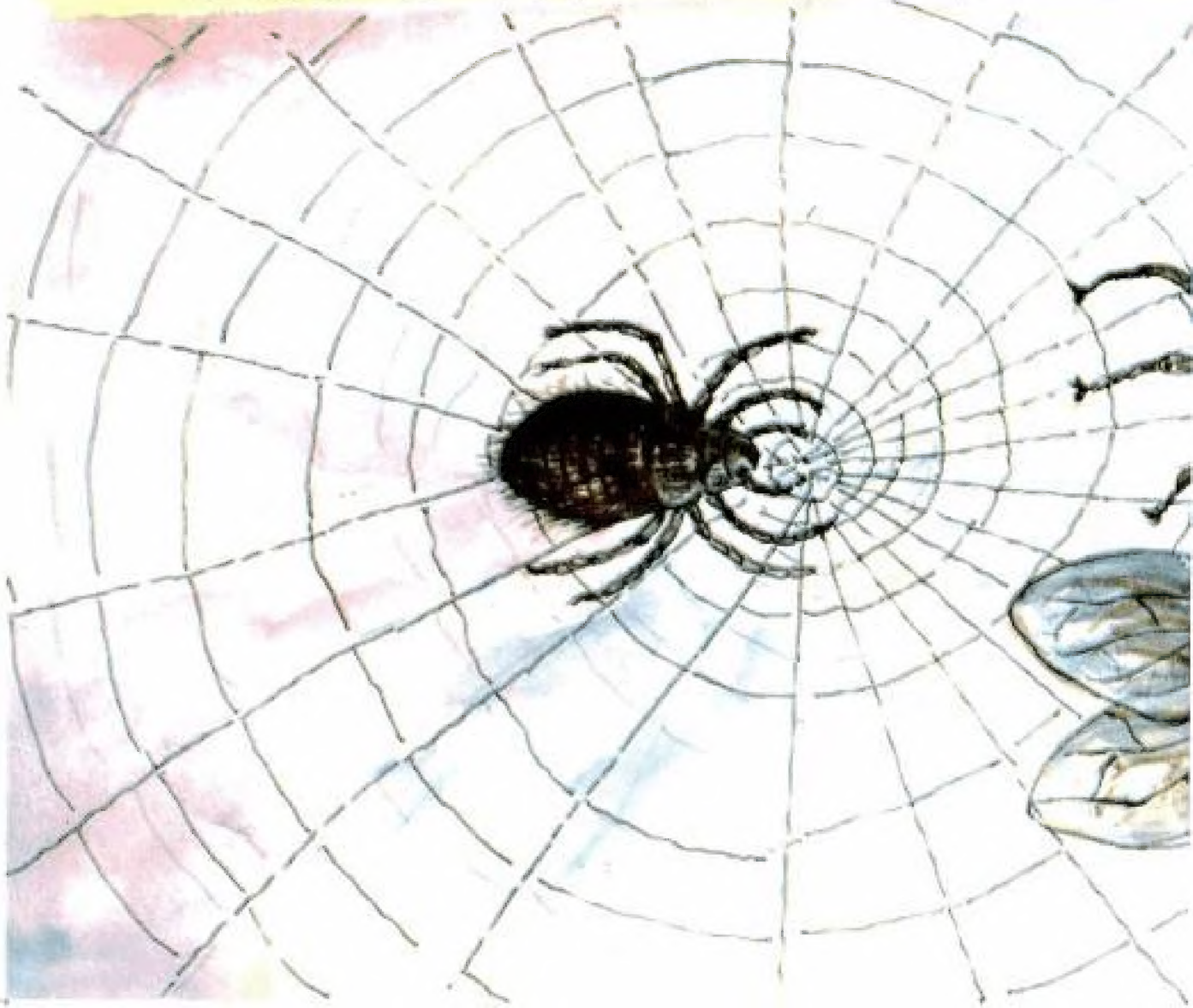
قالت الأولى: "إنني أستطيع الطيران حولك في دوائر، إلى
أن تُجسّ بالدوار!"

قالت الثانية: "بل أنا أسرع منك، ولن تستطعي أن تسبقيني
في أي سباقٍ".



عندئذ اتفقتا على القيام بسباق . وأثناء الطيران ، كانتا
تصيحان وتطنان بصوت مزعج . قالت الأولى : "أنا الأفضل .."
وقالت الثانية : "بل أنا الأفضل".

وأثناء انهماكهما فى المناقشة ، لم تنبها إلى أين تطيران ..
وهكذا اندفعتا مباشرة إلى خيوط بيت عنكبوت جائع !
بعد قليل قال العنكبوت : "أعتقد أن كل واحدة منكما أفضل
من الأخرى .. فأنتما أفضل طعام تذوقته فى حياتى".
ثم ذهب لينام قليلاً بعد الغذاء ، وهو يحسُّ بالشبع والرضى !



إنهم أخوة

وضع أمير المؤمنين عمرُ بنُ الخطابِ - رضى اللهُ عنه -
أربعمائة دينارٍ في كيسٍ ، وأعطاهَا لَغلامٍ من غلمانِهِ ، وقالَ له :
" اذهبْ بها إلى أبي عبيدةَ بنِ الجراحِ وأعطِها له ، ثم انتظرْ
في دارِهِ بعضَ الوقتِ لتعرفَ ما يصنعُ بهذا المالِ ."
فذهبَ إليه الغلامُ بالمالِ ، وقالَ له :
" إن أميرَ المؤمنينَ أرسلَ إليكَ هذا المالَ لتقضىَ به بعضَ
حاجتِكَ ."

فأخذَ أبو عبيدةَ المالَ ، ودعا لأُميرِ المؤمنينَ عمرَ ، ثم فتحَ
الكيسَ وبدأ يُرسلُ المالَ إلى الفقراءِ والمُحتاجينَ حتى نفذَ كُلُّهُ ،
ولم يبقَ منه أىُّ شَيْءٍ له .

وعادَ الغلامُ إلى عمرَ ، وأخبرَهُ بما حدثَ من أبي عبيدةَ ، فشعرَ
عمرُ بالسرورِ وقالَ :
"إنهم أخوةٌ ، بعضهم من بعضٍ" .



الرجلُ بحكمته وعزيمته

فى عهد هارون الرشيد ، كان يوجد رجل اسمه "العقابى" ،
وكان قليل العناية بملابسه . قال له الوزير يحيى بن خالد البرمكى :
"إن ملابسك مُبتدَل ، يسترعى النظر ."

فقال العقابى : "يا يحيى .. ليس الرجلُ بلباسه وعطره ، فإن
ذلك هدفُ أهل الأهواء ، ولكن الرجل بعزيمته وحكمته ، ولباسه
وقلبه ، فاختر لنفسك ماشئت ."



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة
صياغتها من الأدب الشعبى والعربى القديم والعالمى